سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الاستعداد ليوم المعاد

الشيخ
د. محمد بن غالب العمري

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

www.baynoona.net
@baynoonanetUAE
@baynoonanet

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الاستعداد ليوم المعاد

للشيخ

مُحَمَّد بن غَالِب الْعُمَرِي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أَمَّا بَعْدُ:

فنلتقي بإذن الله -تَبَارَك وَتَعَالَى- في هذه الليلة مع هذه المحاضرة والتي هي بعنوان **[الْاسْتِعْدَاد لِيَوْمِ الْمعَاد]**.

معاشر الأحبة، الحقيقة التي يعلمها كثيرٌ من الناس، بل كل الناس، ولكن يغفل عنها الكثير، ويتشاغلون عن التفكر فيها هي حقيقة الموت ومفارقة الدنيا، فالموت لا يجهل أمره أحدٌ، وليس أحدٌ منا إلا وقد فَقَد قريبًا أو حبيبًا، فالجميع سيفارق هذه الدنيا، فالموت لا يختص بالكبير دون الصغير، ولا بالذَّكر دون الأنثى، وإن كان الكبير ينبغي أن يكون أحرص ما يكون عليه، ومستعدًّا ولا سيما في حال المرض.

✍ وقد جاء في الحديث: «أَعْمَارُ أُمَّتِي بَيْنَ السِّتِّين إِلَى السَّبْعِين، وَقَلِيل مَنْ يُجَاوِز ذَلِك»(1).

والمرض نذيرٌ للموت كما قال بعض السلف، والشيب أيضًا نذير، وهو دليل الضعف. الحمد لله

✍ ولذلك قال نبي الله زكريا: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾**[مريم:4]** يعني هو في حال ضعف حينما بُشِّر بيحيى.

إذن هذه الحقيقة التي يغفل أو يتغافل عنها كثيرٌ من الناس هي بسبب طول الأمل في الدنيا، وطول الأمل في الدنيا داءٌ وبلاءٌ وشقاء إذا أُبْتُلِيَ به العبد

---

(1) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (7 / 246) برقم: (2980).

نسي أمر العمل للآخرة، وانهمك في أمر الدنيا وتشاغل بها عما هو واجبٌ عليه.

➢ **ما سبب طول الأمل في الدنيا ونسيان الموت؟**

سببه أمران:

الأمر الأول: الجهل: الجهل بحقيقة الدنيا، وأنها دار عبورٌ لا دار مستقر، وأنها إنما هي سبيلٌ إلى الآخرة، الجهل بحقيقة الدنيا من أنها فانية، والجهل بحقيقة الآخرة وأنها الباقية، ثم كذلك حب الدنيا؛ حب الدنيا الاستئناس بشهواتها ولذاتها، الفرح بأرباحها ومكاسبها، صعوبة مفارقة الدنيا على أمر القلب، والاستئناس بنعيمها دون النظر إلى أمر آخرته، أو إلى العمل الذي يقربه إلى الله -جَلَّ وَعَلَا-.

والنبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَان طَالِب عِلْمٍ، وَطَالِب دُنْيَا»[1].

ولا شك أن في الدنيا ما يَغُر الإنسان من الشهوات والملذات حتى تنسيك أمر الآخرة.

ولذلك الله -جَلَّ وَعَلَا- قال عن الذين خسروا أنفسهم، قال: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[الأعراف:51].

فحب الدنيا داءٌ عضال، وإخراجه من القلب أمرٌ شديد، وأعظم ما يُعَالج به حب الدنيا هو:

- تقديم حب الله -جَلَّ وَعَلَا- عليها.
- وأن يعلم الإنسان أنه راحل.
- وأن يستعد ليوم مَعَاده.

التشاغل بالدنيا مرض، والانهماك فيها داء، فينبغي للعاقل أن يحرص على أن ينظر إلى الدنيا بقدر حقيقتها.

---

(1) أخرجه الحاكم (311).

✍ **يقول بعض أهل العلم**: (الواجب على العاقل ذكر الموت على الأوقات كلها، وترك الاغترار بالدنيا في الأسباب كلها، إذ الموت رحى دوارة بين الخلق، وكأسٌ يدار بها عليهم.

☜ **فالواجب على العبد وهو يعلم حقيقة هذا الأمر** أن يستعد لأمر معاده.

وإذا كان الموت حقيقة لا تخفى على بشر، إلا أنها وقتها أمرٌ غائبٌ عنا، كم من إنسان أصبح في عافية، وأمسى في قبر؟ كم من إنسانٍ كان مع أبويه، أو مع زوجه وأبنائه في الصباح وفارقهم قبل غروب شمس ذلك اليوم؟ كم من حبيبٍ قريبٍ كنا نفرح بكلامه، ونستأنس بمجالسه إذ بالموت يغيبه عنا، فَيُقَدِّر الله -جَلَّ وَعَلَا- عليه من أسباب الموت ما نراه واقعًا في حياتنا اليومية.

هذا الأمر يدعونا إلى الاستعداد ولا سيما مع توسع حياة الناس في أمر الملذات والشهوات، ومع تيسر أصحاب المعاصي والمخالفات، فلابد للإنسان أن يجعل في نفسه منبهًا فينظر في حاله، ويتأمل في أمر استعداده.

✵ **وأعظم ما يستعد به العبد لأمر المعاد:** هو أعظم ما أمر الله -جَلَّ وَعَلَا- به أمر التوحيد.

✪ **هذا الأمر الأول للاستعداد لأمر المعاد،** التوحيد أمره عظيم، وبه النجاة في هذه الدنيا من المعاصي والذنوب، وفي الآخرة من العذاب والنكال، وأعظم الذنوب والمعاصي هي الشرك بالله -تَبَارَك وَتَعَالَى-.

✍ لنتأمل قول إبراهيم -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وهو يدعو ربه قائلًا: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:35].

نبي الله إبراهيم أبو الأنبياء، النبي المكرم من ربه -جَلَّ وَعَلَا-، خليل الرحمن، أنزل الله -جَلَّ وَعَلَا- عليه الشريعة، واصطفاه من رسله وأنبيائه، وهو من أولي العزم من الرسل، ومع ذلك يخاف على نفسه أمر الشرك، فيدعو ربه ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:35] إذا كان هذا قول إبراهيم -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وهو يخاف على نفسه، فمن نحن؟!

تمر والله بنا الأيام والسنون الواحد منا ربما لا يقع في قلبه الخوف من الشرك، ويظن نفسه أن هذا التوحيد لا يمكن أن يفارقه في حال، أَوَمَا علمنا أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء؟

✍ يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-: «يُمْسِي الرَّجُل مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، وَيُصْبِح مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا»[1] هذه غفلة، غفلة شديدة أن يغفل الإنسان عن دعاء ربه بالثبات على التوحيد والإيمان، يدعو ربه بأن يثبّت قلبه على طاعته، وأن يُثَبِّت قلبه على دينه، وأن يقيم أمره على التوحيد الخالص لله -جَلَّ وَعَلَا-.

عظَّم الله -جَلَّ وَعَلَا- أمر التوحيد، كل آيةٍ في القرآن فهي دالةٌ على التوحيد، والله -عَزَّ وَجَل- أمر نبيه -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- بذلك ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[محمد:19].

✍ وفي الحديث: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّة»[2] التوحيد هو الحياة الطيبة التي يعيشها العبد في هذه الدنيا، وبتمسكه به تكون نجاته يوم القيامة بإذن الله -جَلَّ وَعَلَا-.

✍ قال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[النحل:97] هذه الحياة الطيبة في الدنيا سعادة وراحة، وفي الآخرة نجاة، وجنات النعيم.

إذن من الاستعداد ليوم المعاد أن نحقق التوحيد في أنفسنا، كل عبادةٍ نتقرب بها إلى الله -جَلَّ وَعَلَا- نجعل مقصودنا هو الله -جَلَّ وَعَلَا- في أقوالنا، في أفعالنا، في أمر قلوبنا، كلما قوي التوحيد في قلب العبد، وعمل بمقتضيات التوحيد كلما حقق جانب الأوامر والنواهي، وكلما ضعف في قلبه التوحيد كلما ترك من الواجبات، وفعل من المحرمات.

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (1 / 76) برقم: (118).
(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 29) برقم: (2856).

✍ **ولذلك يقول ابن القيم ـرحمه الله رحمةً واسعةـ**: (كلما كان القلب أضعف توحيدًا وأعظم شركًا كان أكثر فاحشة). إذن التوحيد يبعدك عن المعاصي.

◆ وهناك نواقض للتوحيد وهو: أن يشرك بالله ـجَلَّ وَعَلَاـ، وهذا هالكٌ في الآخرة.

✍ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:48].

✍ ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:72].

خلقك الله ـجَلَّ وَعَلَاـ وأمرك بعبادته وطاعته وتوحيده.

✍ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:56].

✍ **قال ابن عباس**: (﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ يوحدون).

فلا تصرف أي عبادةٍ لغير ربك ـجَلَّ وَعَلَاـ، فإن من أعظم الاستعداد ليوم المعاد أن تحقق التوحيد في كل أمرٍ أمرك الله ـجَلَّ وَعَلَاـ به، في جميع عباداتك، في صلاتك، في زكاتك، في ذبحك، في نذرك، في خوفك، في استغاثتك، استعاذتك، في توكلك، في إنابتك.

✍ ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:162].

هذا الواجب على العبد، وإياك وما يخرم التوحيد، أو يُنْقِص التوحيد من الألفاظ، أو الأفعال، أو غير ذلك، احرص على توحيدك، وتمسك به، فإن أعظم النجاة إنما تكون بالتوحيد.

✪ **الأمر الثاني في الاستعداد ليوم المعاد:** أن يجتهد العبد في فعل الواجبات، وفي ترك المحرمات.

الله ـجَلَّ وَعَلَاـ أمر في آياتٍ كثيرة بطاعته وطاعة نبيه ـصَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمـ.

✍ قال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[التغابن:12].

✍ قال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:71].
وما أمر الله -جَلَّ وَعَلَا- به فإنه واجبٌ يجب على العبد أن يقوم به، إلا أن يأتي دليلٌ يصرفه عن ذلك، وما نهى الله -جَلَّ وَعَلَا- عنه، أو نهى عنه النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو من المحرمات التي يجتنبها العبد، وينأى بنفسه عنها، ويجاهد نفسه عليها، ويتعوذ من شيطانه، يتعوذ بالله -جَلَّ وَعَلَا- من مكر وكيد الشيطان.
✍ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر:6].
يحرص العبد على أن يجانب هوى النفس، وأن يجانب خطوات الشيطان.

وَخَالِف النّفْس وَالشَّيْطَان وَاعْصِهِمَا وَإِنْ هُمَا مَحضَاك النّصْح فَاتَّهِم

لأن الإنسان إذا ضعف إيمانه ترك الواجب، أو فعل المحرم، ومن فرط سواءً في فعل واجبٍ، أو في ترك محرم، فعليه المبادرة إلى التوبة والاستغفار.
➢ **ومن الأمور المهمة** أن بعض الناس لا يتوب إلا من فعل المحرم، ولكن لا يتوب من ترك الواجب، ربما يفرط في الصلاة، ربما المرأة تفرط في الحجاب الشرعي الواجب عليها، ربما يفرطون في أمورٍ افترضها الله -جَلَّ وَعَلَا- عليهم في أمر صيام رمضان، أو في غير ذلك، ولكن إذا وقعوا في معاصي تابوا إلى الله من المعاصي، وما يتوبون من ترك الطاعات، وترك الواجبات.
☜ **وأهل العلم نبهوا ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية**: على أن ترك الواجب، أو جنس ترك الواجب أعظم من جنس فعل الحرم؛ ولذلك ينبغي على الإنسان أن يتوب من الجميع من ترك الواجبات، ومن فعل المحرمات، ويهيئ الإنسان نفسه، فإنه لا يدري متى يفارق الدنيا، يهيئ نفسه على فعل الواجب، وعلى الاستزادة من ذلك من فعل النوافل، وإياك أن تكون ممن يحرص على النافلة ويفرط في الفريضة، بعض الناس ربما يَجره شيطانه إلى المبالغة في بعض النوافل، فتجده مثلًا حريصًا على

طلب العلم والسهر في ذلك، ثُم يُفرط في صلاة الفجر، أو يحرص على صلاة التراويح في رمضان وهو قد فرَّط في صلاة الفرائض حتى خرجت عن وقتها.

✍ **وقد قال من قال من السلف**: (من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور).

هذا غرور، هذا تضييع، هذا خذلان أن تتشاغل بالنافلة وأنت تضيع الفريضة، تتشاغل بالمستحب وأنت تضيع الواجب، فمِن أعظم ما يحرص عليه العبد أن يقدم أمر الواجبات، أول ما يحرص عليه بعد أمر توحيده أمر الصلاة في أوقاتها، بإقامتها بشروطها وأركانها وواجباتها، ثم ينظر فيما يجب عليه في رمضان في صيام رمضان، بالمحافظة على صيامه، في أداء زكاة المال التي عليه وهكذا، يحرص العبد على كل ما أمر الله - جَلَّ وَعَلَا- به، ومن أداء حقوق الناس كبر الوالدين، وصلة الأرحام، ولا يفرط في ذلك.

✪ **أيضًا من الاستعداد ليوم المعاد وهو الأمر الثالث المبادرة في أمر النوافل**: النافلة كل عبادة ليست بواجبة، والنوافل لها أثرٌ كبير في صلاح العبد، وسلامة قلبه، وانشراح صدره، وفي ابتعاده عن الشهوات.

✍ يقول نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**يَقُول الله تَعَالَى: وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّب إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعُه الذِي يَسْمَع بِهِ، وَبَصَره الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْله التِي يَمْشِي بِهَا**»[1].

انظر إلى قوله -جَلَّ وَعَلَا- في الحديث القدسي: «**وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّب إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه**».

في جميع أبواب العبادات:

⇦ في باب الصلاة:

- المحافظة على السنن الرواتب.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 105) برقم: (6502).

- المحافظة على الوتر.
- المحافظة على التنفل المطلق.

⇦ في باب الصيام مع حرصه على صيام رمضان، في غير رمضان:

- يحرص على صيام الاثنين والخميس، ثلاث أيام من كل شهر.

ﷺ «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[1]. فضله عظيم.

⇦ في باب الصدقة عدا الصدقة الواجبة وهي الزكاة:

- يحرص على التصدق على القريب، وعلى البعيد، وعلى المحتاجين.

✍ والله -جَلَّ وَعَلَا- يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:245]

☜ انظر إلى قول الله -جَلَّ وَعَلَا- في آخر الآية: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:245]؛ أي من فعل هذه الطاعة من النفقة، وجعلها الله -جَلَّ وَعَلَا- كأنها قرضًا له، كأن العبد يقرض ربه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة:245] تصدق بما تيسر من مالك، ليس بالضروري أن تكون صاحب زكاة.

ومن المصيبة أن بعض الناس يتحايل حتى على الصدقة الواجبة وهي الزكاة، وهذه مصيبة، أخْرِج هذا المال الذي هو مال الله -جَلَّ وَعَلَا- طيبة بها نفسك، منشرحٌ بها صدرك، فرحًا بأن وفقك الله -جَلَّ وَعَلَا- لهذه الطاعة وأغناك عن خلقه، فتتصدق على المحتاجين وعلى الفقراء، تُخْرِج هذا المال وأنت تعلم أن هذا المال مال الله -جَلَّ وَعَلَا-، ويدفع الله -جَلَّ وَعَلَا- به عنك من المكروه، ومن الملمات، ومن المصائب، تفرح بإقامة طاعة الله -جَلَّ وَعَلَا-، تستعد بهذا الأمر لآخرتك، تستعد بهذا الأمر لقبرك، تستعد بهذا الأمر لملاقاة ربك -جَلَّ وَعَلَا-.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 26) برقم: (2840) ومسلم في "صحيحه" (3 / 159) برقم: (1153).

- أيضًا يحرص العبد على إكرام قرابته، وما زاد عن الواجب في أمر صلة الرحم، وفي أمر بر الوالدين.

آثار النوافل عظيمة على العبد منها محبة الله -جَلَّ وَعَلَا-، وهذه والله جائزةٌ عظيمةٌ من ربنا -جَلَّ وَعَلَا-.

أيضًا في النوافل ما يكون فيه إكمالٌ لنقص الفرائض.

✍ ولذلك جاء في الحديث: «**إِنَّ أَوَّل مَا يُحَاسَب بِهِ الْعَبْد يَوْم الْقِيَامَة مِنْ عَمَلِهِ صَلَاته، فَإِنْ صَلُحَت فَقَدْ أَفْلَح وَأَنْجَح، وَإِنْ فَسَدَت فَقَدْ خَابَ وَخَسِر**» قال: «**فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَته شَيْئًا، قَالَ الرَّب تَعَالَى: انْظُرُوا، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوع؟**»؛ يعني نافلة «**فَيُكَمَّل بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَة، ثُمَّ يَكُون سَائِر عَمَلَه عَلَى ذَلِك**»[1].

إذن لا يفرط العبد في أمر النافلة، في نافلته في صلاته، في زكاته، في الصدقة، في باب الصيام، في باب البر والصلة، وغير ذلك.

✪ **<u>الأمر الرابع من الاستعداد ليوم المعاد: التوبة والاستغفار</u>**: التوبة هي الرجوع إلى الله -جَلَّ وَعَلَا-، وحقيقة التوبة الندم على ما سلف، والإقلاع في الحال عن الذنب، والعزم مستقبلًا على ألا يعود إليه.

والله -جَلَّ وَعَلَا- قسَّم عباده إلى تائبٍ وظالم.

✍قال الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾**[الحجرات:11]**. إذن العباد تائبٌ وظالمٌ.

✍ والنبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان يقول: «**يَا أَيُّهَا النَّاس، تُوبُوا إِلَى الله، فَوَالله إِنِّي لِأَتُوب فِي الْيَوْمِ أَكْثَر مِنْ سَبْعِين مَرَّة**»[2].

✍ وربما جاء عنه -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-: أنه كان يقول: «**رَبِّي اغْفِر لِي، وَتُب عَلَيَّ إنك أنت التواب الغفورمائة مرة**»[3].

---

(1) أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (7 / 144) برقم: (2578).
(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 67) برقم: (6307).
(3) أخرجه أحمد في "مسنده" (8 / 350) برقم (4726).

ورينا -جَلَّ وَعَلَا- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[التحريم:8] التوبة النصوح التوبة الصادقة.

ويقول -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور:31].

هذا أمره عظيم، إذن يحرص العبد على التوبة، ويجتهد في أن يتوب ويستغفر، وإياك أن تكون ممن يقول: ومن ماذا أتوب؟ سبحان الله! إذا كان نبي هذه الأمة يتوب ويستغفر في المجلس الواحد مئة مرة من نحن ونحن المفرطون المذنبون المقصّرون في حق ربنا -جَلَّ وَعَلَا-؟! ولولا أن الله -جَلَّ وَعَلَا- منَّ علينا بالستر، وإلا لَنَفِرَ منا الناس، ولكنه -جَلَّ وَعَلَا- حليمٌ بعباده، رحيمٌ بهم، مكَّنهم فعصوه، وسترهم، ودعاهم إلى التوبة، فله الحمد والمنة -جَلَّ وَعَلَا-، يحدث الإنسان نفسه بالتوبة قبل مفارقة الدنيا.

يَا نَفْس تُوبي فَإِنَّ المَوتَ قَدْ حَانَ ... واعْصِ الْهَوَى، فَالْهَوَى مَا زَال فتانًا

أَمَا تَرِين الْمنَايَا كَيْفَ تَلْقطنَا ... لَقْطًا فَتُلْحِقُ أَخْرَانَا بِأَولَانَا

فِي كُل يَوْمٍ لَنَا مَيِّت نُشَيعه ... نَرَى بِمَصْرَعِهِ آثَار مَوْتَانَا

أعظم الخذلان أن يكلك الله -جَلَّ وَعَلَا- إلى نفسك، وأن يخلي بينك وبين نفسك، وأن تتشاغل عن التوبة وأنت تعصي، وتستمر في المعاصي، وتُصِر عليها. هذا من أعظم الخذلان، ومن التوفيق ألا يكلك الله إلى نفسك، أن يتولى أمرك -جَلَّ وَعَلَا-.

فإياك والإصرار على الذنب، الإصرار هو الاستقرار على المخالفة، هو العزم على المعاودة، إياك والإصرار على المعصية، وإذا ضعفت وعصيت فأحدث لهذا الأمر توبة واستغفار.

✍ والله -جَلَّ وَعَلَا- قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾[البقرة:222] الذين يكثرون التوبة، أكثر من التوبة بلسانك، وباعتقاد ذلك في قلبك، وبأثر ذلك في جوارحك.

وحقق شروط التوبة:

➢ والتي أولها الإقلاع عن الذنب.
➢ والثاني الندم على ما مضى منك.
➢ والثالث: العزم على عدم العودة إلى هذا الذنب في المستقبل.

☜ وإن كان هذا الذنب يتعلق بمخلوق بمظلمةٍ أو نحو ذلك فتحلل منه قبل ألا يكون دينارٌ ولا درهم.

♦ من علامات صحة التوبة من العبد:

◆ أن يكون بعد التوبة خيرًا منه قبل ذلك، وأن يبقى الخوف يصاحبه، فلا يأمن من مكر الله، لا يأمن من عذاب الله، لا يأمن أن يخذله الله -جَلَّ وَعَلَا- ، فيحرص على ذلك غاية الحرص.

◆ أيضًا أن يكون في قلبه من الندم والخوف، وهذا على قدر الجناية وصغرها.

التوبة الصادقة معاشر الأحبة أمرها عظيم، ليس أن يذنب الإنسان فيقول: أنا أتوب. بلسانه.

✍ **ولذلك قال ابن القيم -رَحِمَهُ الله-**: (وما عالج الصادق بشيءٍ أشق عليه من التوبة الخالصة الصادقة) أمرها عظيم، ومنزلتها كبيرة، والمعاناة فيها شديدة؛ ولذلك يحرص العبد غاية الحرص على أن يحقق التوبة الناصحة الصادقة، التوبة النصوح.

✍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾**[التحريم:8]** قيدها الله -جَلَّ وَعَلَا- بهذا القيد العظيم.

✪ الأمر الذى يليه من الاستعداد ليوم المعاد التحلل من المظالم

✍ الله -جَلَّ وَعَلَا- قال في الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْت الظُّلْم عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتَه بَيْنَكُم مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَموا**»[1] إياك والظلم، إياك وأخذ حقوق الناس، فالظلم كما جاء في الحديث: «**الظُّلْم ظُلُمَاتٌ يَوْم الْقِيَامَة**»[2].

✍ والنبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «**اتَّقِ دَعْوَة الْمظْلُوم إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَاب**»[3].

احرص على البعد عن مظالم الناس ولو كان غير مسلم، لو كان كافرًا أو فاجرًا لا تظلم في قولٍ أو فعل، لا تظلم في مالٍ أو متاعٍ، أو غير ذلك، إياك والظلم.

✍ **يقول ابن القيم -رَحِمَهُ الله-**: (أصل كل خيرٍ هو العلم والعدل، وأصل كل شرّ هو الجهل والظلم).

الظلم أمره عظيم؛ ولذلك وصف الله -جَلَّ وَعَلَا- الإنسان بهذا الأمر حتى يجاهد نفسه.

✍ قال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿**إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾**[الأحزاب:72].**

إياك أن تظلم، **وأنواع الظلم لا يتعلق فقط بأخذ المال:**

- الظلم أن تفتري على إنسان كذبًا.
- الظلم أن تأخذ متاعًا ليس لك فيه حق.
- الظلم أن تأخذ رشوة.
- الظلم أن تعتدي على غيرك بقولٍ أو بفعل.
- الظلم أن تقذف مسلمًا أو مسلمة.
- الظلم أن تفرط فيما ائتمنك الله -جَلَّ وَعَلَا- به في أمر وظيفتك، في أمر أبنائك، في جميع الأمور التي أنت مؤتمنٌ عليها، التفريط في ذلك ظلم.

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 16) برقم: (2577).
(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 129) برقم: (2447) ومسلم في "صحيحه" (8 / 18) برقم: (2579).
(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 104) برقم: (1395).

☜ **وأعظم الظلم** أن يظلم الإنسان نفسه بأن يعبد غير الله -جَلَّ وَعَلَا-، ثم بعد ذلك أن يظلم غيره في أمورهم، بعض الناس لا يكاد يراقب الله -جَلَّ وَعَلَا- في المظالم، يأخذ مال هذا، يأخذ حق هذا، يتسفه على هذا، يسيء إلى هذا إلى قريبٍ أو بعيد، إلى زوجةٍ أو إلى ابنٍ، أو إلى أمٍّ، أو إلى أب دون مراقبة، دون محاسبة للنفس.

تَنَـامُ عَيْنُـك وَالْمَظْلُوم مِنْتَبِـهٌ يَدْعُو عَلَيْك وَعَيْن الله لَمْ تَنَم

وكما قيل:

وَمَـا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ الله فَوْقَهَا وَمَا مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا سَيُبْلَى بِأَظْلَمِ

ابتعد عن الظلم.

ومن الظلم:

⇦ الكذب على الناس؛ لأن هذا ظلم لنفسك، الكذب في أقوالك، في أفعالك.

⇦ أن تظلم نفسك بابتعادك عن سنة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

اجتنب الظلم في جميع الأمور حتى تكون مستعدًّا لملاقاة الله -جَلَّ وَعَلَا- وللموت؛ لأن المعاملة يوم القيامة هي بالحسنات والسيئات كما جاء في الحديث الذي يأتي بالجبال من الحسنات، لكن يأتي وقد ضرب هذا، وأخذ مال هذا، قال: «**فَيَأْخُذ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، فَإِذَا فَنِيَت حَسَنَاتِه أُخِذَت مِنْ سَيِّئَاتِهِم فَطُرِحَت عَلَيْهِ، فَطُرِح فِي نَارِ جَهَنَّم**»[1] –عياذًا بالله- لا تظلم، قابل ربك -جَلَّ وَعَلَا- وليس لأحدٍ عندك مظلمة.

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 129) برقم: (2449).

✪ **الأمر الذي يليه من الاستعداد ليوم المعاد محاسبة النفس بشكلٍ دائم:**

✍ كان عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- يوصي هذه الأمة ويقول: **"حَاسِبُوا أَنْفُسَكُم قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا"**[1].

✍ **وكان إمام التابعين الحسن البصري -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- يقول:** (إن العبد لا يزال بخيرٍ ما كان له واعظٌ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته).

إياك أن تكون ممن يقول القول ولا يبالي به، ممن يفعل الفعل ولا يبالي به، لا يحاسب نفسه، لا يقف معها موقف الشريك مع شريكه يحاسبها، وينظر في تفريطه. هذا أمرٌ عظيم.

✍ ولذلك الله -جَلَّ وَعَلَا- يقول: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾**[يوسف:53].**

✍ وكان نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «**وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»[2].

النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يتعوذ من شرور نفسه، «**وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا**» وهو النبي معصوم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- الذي أيده الله -جَلَّ وَعَلَا- بالمعجزات والبينات، ومع ذلك كان يقول في خطبه: «**وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا**».

النفس لها طغيان، لها عدوان، لها ظلم لصاحبها؛ ولذلك يحرص العبد على أن يحاسب نفسه محاسبةً دقيقةً، ومحاصصةً قوية حتى ينجو من التفريط، وحتى يُوَفَّق للتوبة والاستغفار.

ويروى أن بعض السلف كان يحاسب نفسه يوميًّا قبل نومه يتأمل في حاله، يتأمل في أعماله طيلة نهاره، ويحاسب نفسه، أما أن يغفل الإنسان، فالغفلة داءٌ عضال، ومرضٌ شديد على العبد.

---

(1) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (1 / 57) برقم: (191).
(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 166) برقم: (831).

كيف يحاسب الإنسان نفسه؟

قال أهل العلم: (ينظر ويقيس بين نعمة الله -جَلَّ وَعَلَا- عليه، وبين جنايته).

كم أنعم الله -عَزَّ وَجَل- عليك من النعم؟

نعمة التوحيد، نعمة الإيمان، نعمة العافية في البدن، نعمة المال، نعمة السكن، نعم عظيمة.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾**[إبراهيم:34].**

يقايس بين هذه النعم التي أعطاه الله -جَلَّ وَعَلَا- إياه وبين معصيته، وبين جنايته، يعرف حينها أنه ظلم نفسه، ويحاسب نفسه على ذلك، يجتهد في حفظ قلبه، ثم يجتهد في حفظ جوارحه كلها عن الظلم، وعن الطغيان، وعن الذنوب، وعن المعاصي.

جميع الجوارح السبعة: العين، والأذن، والأنف، واللسان، والفرج، واليد، والرجل. هذه السبعة الأعضاء يحاسب نفسه على ذلك، إذا حاسب نفسه على ذلك استفاد فائدةً عظيمة؛ اطَّلع على ذنوبه وعيوب نفسه، وكانت هذه المحاسبة سببًا لنجاته بين يدي ربه -جَلَّ وَعَلَا-، أقبل على الطاعات، ابتعد عن العُجب المهلك الذي يظن الإنسان أنه أفضل من غيره، إذا حاسب نفسه علم أنه مفرط، وأنه مقصر، وأنه مذنب، فتفتح للعبد باب الذل والانكسار بين يدي الله -جَلَّ وَعَلَا-، تفتح له باب الخشوع، وباب الخضوع، الرجوع إلى ربه.

✪ **الأمر الأخير من الاستعداد ليوم المعاد: الحفاظ على الأوقات:**

الله -جَلَّ وَعَلَا- في كتابه الكريم عظَّم أمر الوقت، أقسم به -جَلَّ وَعَلَا-، وهو -جَلَّ وَعَلَا- يُقْسِم بما شاء -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

✍ قال: ﴿وَالْعَصْرِ﴾[العصر:1].

✍ قال: ﴿وَالضُّحَى﴾[الضحى:1].

✍ قال: ﴿وَاللَّيْلِ﴾[الضحى:2].

✍ قال: ﴿وَالْفَجْرِ﴾[الفجر:1].

أقسم الله -جَلَّ وَعَلَا- بالوقت، فالوقت موسم العبادة، وهو ما تسجله في صحائف أعمالك.

✍ ونبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُون فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاس: الصِّحَّة وَالْفَرَاغ**»[1].

⇦ **الصحة** يغفل عنها الإنسان، ولا يعرف قيمتها إلا المرضى من سُلِبُوا هذه الصحة، من سُلِبُوا العافية.

⇦ **والوقت**، هذا الوقت الذي يقربك إلى ربك، وتتعبد لله -جَلَّ وَعَلَا- فيه، فالأوقات مواسم الطاعات.

دَقَّـات قَلْـب الْمرْء قَـائِلَـة لَـهُ إِنَّ الْـحَـيَـاة دَقَـائِـقٌ وَثَـوَانِـي

فَاعْمَل لِنَفْسِك قَبْلَ مَوْتِك ذِكْرَهَا فَـالـذِّكْرُ لِلْإِنْسَـــانِ عُمْر ثَـانِي

يحرص العبد على قضاء الأوقات في طاعة الله -جَلَّ وَعَلَا-، **وقت المسلم ثلاثة أوقات لا رابع لها:**

➢ **إما أن يقضي وقته في واجبٍ**، وفي طاعةٍ أمره الله -جَلَّ وَعَلَا- بها، وأمره النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- بها.

➢ **أو أن يقضي وقته في مستحبٍّ**: في فعل سنةٍ، في أمر نافلةٍ، يزداد في ذلك من الخير.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 88) برقم: (6412).

➢ **وإما أن يكون في أمرٍ مباح**، ولابد أن يعتني في أمر المباحات أن يكون مما تعينه على طاعة الله -جَلَّ وَعَلَا- وتقرب إليه، وتكون عون له على تحقيق العبادات.

هذه الثلاث الأوقات.

➢ **أما الوقت الرابع وهو المعاصي والذنوب**، فإن المسلم يفارق هذه الأوقات، وإذا حصل أن زل وكلنا له زلل، «**كُل ابْن آدَم خَطَّاء**»[1]،يبادر إلى التوبة، يبادر إلى الاستغفار، يبادر إلى الرجوع إلى الله -جَلَّ وَعَلَا-.

فالبدار البدار، لا يظن الإنسان أن مخلدٌ في هذه الدنيا، فلو كان أحدٌ يستحق أن يخلد فيها لكان رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

✍وربنا -جَلَّ وَعَلَا- قال: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾**[الزمر:30].**

البدار البدار في فعل الطاعات، البدار البدار في اجتناب المعاصي، نَفِرُّ إلى الله.

✍ ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾**[الذاريات:50].**

رجوعٌ إلى الله، وهجرةٌ إلى الله -جَلَّ وَعَلَا-، وليس المطلوب من الإنسان أن ينقطع عن أعمال الدنيا لا، فلا ينسى نصيبه من أمر الدنيا، وبما يحقق فيها أمر الله -جَلَّ وَعَلَا- عليه من عمرانها، وغير ذلك، ولكن لا ينسى أمر الآخرة، ولا يتشاغل عن الدنيا التي ليست هي الحيوان المستمر.

✍ الله -عَزَّ وَجَل- قال: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾**[العنكبوت:64]**

هي الحياة الحقيقة، هي الحياة المستمرة، هي الحياة الدائمة.

فيحرص العبد على ذلك، ويجتهد في الأعمال الصالحة، وإذا غفل بادر في التيقظ والانتباه، وإذا دعته نفسه إلى الدَّعَة والكسل دعاها هو إلى العمل والنشاط والجد والاجتهاد؛ حتى تنقلب هذه النفس من نفسٍ أمارةٍ

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 93) برقم: (6439) ومسلم في "صحيحه" (3 / 99) برقم: (1048).

بالسوء، إلى نفسٍ لوامة تلوم صاحبها على التفريط، تلوم صاحبها على الكسل، تلوم صاحبها على المعصية. هذا كله يحتاج اجتهاد.

فأسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- أن يحسِّن أعمالنا، وأن يتقبلها منا، وأن يغفر لنا، وأن يتجاوز عنا، وأن يرحمنا برحمته التي وسعت كل شيء، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يوفقنا لسلوك مسلك الصالحين، وللعمل بهدي سيد المرسلين -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-.

بهذا القدر نكتفي، وأسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- للجميع التوفيق والسداد.

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَآخِر دَعْوَانَا أَن الْحَمْدُ لِله رَب الْعَالَمِين.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

☏

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/
⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/
⑩ 【 فليكر Flickr 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/
⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 تيك توك TikTok 】
https://tiktok.com/@baynoonanet
【 في كي Vk 】
https://vk.com/baynoonanet
【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-669392171
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/

【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
-قريباً بإذن الله-
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat